



دور الشهيد القائد علي عيادي في الحركة الوطنية من خلال نشاطه الكشفية
في منطقة وادي سوف (1947-1957)

The Role of the Martyred Leader Ali Ayadi in the National Movement
Through His Scouting Activities in the Oued Souf Region (1947-1957)

د. فاتح باهي¹

¹ جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

bahi-fateh@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2025/17/18 تاريخ القبول: 2025/11/02 تاريخ النشر: 2025/12/18

الملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية القائد علي عيادي ونشاطه ضمن الحركة الوطنية في منطقة وادي سوف في الفترة 1947-1957م، حيث كان أول قائد لأول فوج كشفي، وممارس دورا فاعلا في تلك الفترة الهامة من تاريخ المنطقة، حيث شهدت عدة تحولات في مسار الكفاح ضد المحتل، وقد اتخذ العمل النضالي من الحركة الكشفية داعما لنشاط الحركة الوطنية، مما أدى بالمحتل إلى تغيير استراتيجيته تجاه سكان المنطقة وشرع في مطاردة المناضلين، ووقع القائد الشهيد في أيدي السلطات الاحتلالية الفرنسية التي زجت به في السجن وتم تعذيبه والتنكيل به وقتله في مجازر رمضان 1957م.

الكلمات المفتاحية: علي عيادي؛ الحركة الوطنية؛ الكشف الإسلامية؛ وادي سوف؛ الثورة.

Abstract:

The aim of this study is to shed light on the personality of leader Ali Ayadi and his activism within the national movement in the Oued Souf region during the period 1947–1957. He was the first leader of the first scouting troop in the area and played an active role during this critical phase in the region's history, which witnessed several transformations in the course of the struggle against the colonial occupier. The national movement relied on scouting as a supportive framework for its activities, which led the colonial authorities to change their strategy toward the region's population and begin pursuing activists. The martyred leader eventually fell into the hands of the French colonial authorities, who imprisoned him, subjected him to torture and abuse, and ultimately killed him during the massacres of Ramadan 1957.

المؤلف المرسل: فاتح باهي .

البريد الإلكتروني: bahi-fateh@univ-eloued.dz

Keywords: Ali Ayadi ; The National Movement ; The Muslim Scouts ; Oued Souf ; The Revolution;

1. مقدمة:

اكتسبت منطقة وادي سوف في فترة الاستعمار الفرنسي أهمية كبرى نظراً لموقعها الاستراتيجي وقربها من دولتي تونس وليبيا، ورغم بعدها عن مُدُن الشمال الجزائري مهد الثورة ومسرحها الرئيسي إلا أنّ قادة الثورة وزعماء الحركة الوطنية أولّوا قيمة للمنطقة واهتمّوا بها اهتماماً بالغاً وأسندوا لها أدواراً عديدة في مسار العمل الوطني والكفاح المسلّح، حيث عرفت نشاط العديد من تيارات



الحركة الوطنية مثل حركة الانتصار من أجل الحريّات و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والكشافة الإسلامية الجزائرية التي عُرِفَتْ بصفة رسمية وضمن إطارها القانوني في المنطقة سنة 1947م بطلب من قادة العمل الوطني، لتكون رافداً للحركة الوطنية ومُساهما رئيسيا في النضال من أجل الاستقلال، وتمّ اختيار بعض الرجال الوطنيّين لقيادة الحركة الكشفية في وادي سوف مثل : لرقط الكيلاني و الهاشي حسني و علي عيادي، هذا الأخير الذي أوكلت له مهمة قيادة أوّل فوج في وادي سوف، فكان نعم القائد والموجه رفقة بقية أعضاء الفوج، وفي سياق التعرّف على هذه الشخصية نطرح الإشكالية الآتية:

من هو القائد علي عيادي؟ وفيما تمثّل دوره الكشف في منطقة وادي سوف؟ وكيف ساهمت الحركة الكشفية في مسار العمل الوطني من أجل تحقيق الاستقلال؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا البناء المنهجي الآتي:

- 1- الحركة الكشفية في منطقة وادي سوف-
 - 2- التعريف بالقائد الشهيد علي عيادي
 - 3- دوره في مكافحة الاستعمار بمنطقة وادي سوف
 - 4- أبرز نشاطات فوج الرمال الكشف ومقاومته للمحتلّ الفرنسي
- وأتبعنا في بحثنا ودراستنا حول شخصية الشهيد القائد الكشف في علي عيادي، المنهج التاريخي المناسب لمثل هذه المواضيع ، وذلك عن طريق البحث عن المادة

التاريخية المتعلقة بالقائد والتي ارتكزت على الروايات الشفهية من عائلة الشهيد خاصةً وكذا بعض المصادر والكتب التي تعرّضت بالدراسة لموضوع الحركة الوطنية ونشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في منطقة وادي سوف، ثم ترتيب المادة العلمية التاريخية المتحصّل عليها وفق الخطة الموضوعية والمناسبة لعرض مثل هذه الدراسات حول شخصيات النضال الوطني ووضعها في سياقها التاريخي. النطاق الزمني للدراسة والبحث:

تمّ التركيز على الفترة التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية المظفّرة، وهي الفترة التي شهدت إعادة تنظيم أحزاب الحركة الوطنية، وتغيّر مطالبها ونظرتها للوجود الاحتلالي وكانت بمثابة فترة المخاض التي سبقت الثورة من 1947 إلى غاية سنة 1957م وهي السنة التي استشهد فيها القائد علي عيادي.

واستخدمنا في دراستنا جملة من المصادر والمراجع التي وجدنا فيها ما يخدم البحث، رغم صعوبة التعامل مع بعضها لأسباب مختلفة، وأهم هذه المصادر: الرواية الشفهية عن طريق التواصل والاتصال مع ابن الشهيد وأحفاده، وكانت المعلومات المتحصّل عليها غايةً في الأهمية لاشتمالها على حقائق هامة حول نضال القائد الشهيد، ثم الكتب المصدّرية المتوفرة والمراجع التي شملت معلومات تاريخية حول تاريخ الحركة الوطنية في منطقة وادي سوف وأحداث الثورة. ومثل أيّ بحثٍ ودراسة تاريخية تعتمد على المصادر الشفاهية فقد اعترضتنا جملة من الصعوبات من أهمّها:

-الوضع الصحيّ لابن الشهيد علي عيادي، حيث تطلّب ترتيب اللقاء معه وقتاً وجهداً، واستطعنا الحصول على بعض المعلومات المتعلقة بالقائد الشهيد بصعوبة.



-انعدام الكتابات حول القائد الشهيد رغم مكانته ودوره المحوري في صفوف الحركة الوطنية في منطقة وادي سوف حيث تمّ تكليفه بقيادة الفوج الأول ، وكذا عمله في إطار التحضير للثورة في المنطقة.

ورغم كلّ هذا حاولنا جهدنا إنجاز دراسة تاريخية مركّزة حول شخصية هذا القائد الكشفّي بما تحصّلنا عليه من معلومات تاريخية مصدرية، شكّلت منطلقاً للبحث والدراسة حول جوانب أخرى من حياة هذا الرجل الفذّ وكذا حول نشاط الحركة الكشفية في منطقة وادي سوف في الفترة الممتدة بين 1947-1957.

2. الحركة الكشفية في منطقة وادي سوف:

1.2 بداية ظهور العمل السياسي في المنطقة:

كان سكان منطقة وادي سوف يمتلكون وعياً سياسياً، مثل باقي مدن الوطن، ويعود هذا إلى هجرة بعض سكانها إلى مدن الشمال وإلى تونس وفرنسا وبلاد الحجاز، وعودتهم في فترات لاحقة، مما انعكس على تكوينهم الثقافي والعلمي، وكذلك انخراطهم في العمل السياسي والنشاط ضمن الأحزاب السياسية، وعليه وجد مسؤولو الحركة الوطنية وقادتها سهولة في التعامل مع أبناء المنطقة وإقناعهم بضرورة الانخراط في صفوف الحركة الوطنية بمختلف تياراتها. وقد زار منطقة وادي سوف مجموعة من الشخصيات والقادة، مثل: الشهيد العربي بن مهيدي ومحمد بلوزداد، وقاموا بالاتصال بمناضلي المنطقة كالمجاهد

عبد القادر العمودي، عضو مجموعة 22 التاريخية، والشهيد ميهي محمد بلحاج، وابن موسى بشير والمجاهد أحمد ميلودي¹.

وتمّ تنصيب أول خلية للحركة الوطنية بالمنطقة في سنة 1943م، وترأسها المجاهد أحمد ميلودي، حيث التفّ حولها مجموعة من الشباب المتشبع بالوعي الوطني وكره المستعمر الفرنسي، وبدأ هؤلاء المناضلين في العمل والتعبئة وتنظيم الصفوف بالتنسيق مع القيادات الوطنية².

ومن أبرز النشاطات التي سجّلها التاريخ لهؤلاء المناضلين، هو مشاركتهم في المسيرات السلمية التي دعا لها حزب الشعب عام 1945م، رغم أنّ المنطقة كانت تحت الحكم العسكري، مثل بقية مناطق الجنوب، فقد قامت السلطات الاستعمارية في ذلك الوقت بمنع أي تجمع لأكثر من ثلاثة أشخاص أو تكوين جمعيات ذات طابع سياسي في المناطق الواقعة تحت الحكم العسكري³.

2.2 الارهاصات الأولى للعمل الكشفى:

عقب أحداث الثامن ماي 1945م، والمجازر التي وقعت في سطيف وخرابة وقلمة، منعت السلطات الفرنسية اجتماع أكثر من ثلاثة أشخاص، فأعطى قادة الحركة الوطنية تعليمات بتشكيل فروع في الكشافة والجمعيات الرياضية وفي القطاعات الثقافية والموسيقية، وذلك قصد إعطاء الفرص للجميع وتنويع النشاط وتقويته⁴. امتدّت انعكاسات أحداث الثامن ماي إلى منطقة وادي سوف، حيث نفّذ الحاكم العسكري جملةً من الاعتقالات شملت العديد من المناضلين، كما فرّ آخرون منهم أحمد ميلودي⁵، وبعد مارس 1946 كانت إجراءات العفو، حيث أطلق سراح بعض المناضلين، ورجع أحمد ميلودي إلى البلاد، لمواصلة النضال، وفي نفس السنة كانت زيارة محمد بلوزداد إلى وادي سوف ولقائه بأحمد ميلودي لتنظيم



العمل السياسي والنضالي بالمنطقة، وتم تأسيس خلية للحركة، وفي سنة 1947 عاد محمد بلوزداد إلى وادي سوف قصد تأسيس خلية للمنظمة السرية⁶، وعيّن على رأسها عبد القادر العمودي، وأراد رجال الحركة الوطنية إيجاد غطاء لعملهم الوطني النضالي، وطبقا للقانون 1901/01⁷، فكّر القادة وعلى رأسهم أحمد ميلودي وبتوصية من العربي بن مهيدي، في إنشاء فوج كشفي، والذي يعدّ جمعية رياضية، ممّا سهّل جلب رخصة التأسيس⁸.

ورغم العراقيل، بدأ التحرك الجاد للمناضل أحمد ميلودي، لتحقيق ما تمّ التفكير فيه رفقة القائد العربي بن مهيدي والاتّفاق عليه وهو: تأسيس فوج كشفي بمنطقة وادي سوف، وكان له أيضاً لقاء مع المناضل خراز محمد الطيب، الذي اختار المناضل صالح علوي، مُرشداً للفوج، لأنّ المنطقة لم يسبق لها أن عرفت مثل هذا التنظيم الكشفي الشبّاني من قبل⁹، وانطلق المجاهد أحمد ميلودي، نحو الجزائر العاصمة لاستخراج الرخصة، وتحصّل عليها بمشقة كبيرة، وحين عودته إلى وادي سوف قدّم الرخصة إلى الحاكم العسكري¹⁰، وساعده في ذلك تدخل الحسين زبيدي¹¹ الذي كان يشتغل كاتباً مترجماً بالملحقة، وبأشْر عمله التوعوي بأهمية النشاط الكشفي، واتّخذ من منزل السيد بشير بوزيان مقراً للاجتماع، وفي مرحلة لاحقة مقراً للفوج¹².

وتمّ تسمية الفوج الكشفي بفوج "الرمال"¹³ ونتج عن الاجتماع الأول تعيين القائد علي عيادي كأول قائد كشفي لفوج الرمال بمنطقة وادي سوف، ونوبلي العروسي

- قائداً للأشبال والقروي عبيد قائداً للفرقة، إضافة إلى القائد الأرقط الكيلاني وعبد القادر العمودي وأحمد ميلودي وميحي محمد بلحاج وميلودي العروسي وبشير بن موسى¹⁴.
- وشارك في تأسيس فوج الرمال الكشفى مجموعة من المناضلين هم على التوالي:
- العمودي عبد القادر: مناضل حزب الشعب وعضو مجموعة 22 التاريخية .
 - ميلودي أحمد: مناضل حزب الشعب ومرشح انتخابات 1948م.
 - عيادي علي: مكلف بجمع الأموال في المنطقة .
 - ميلودي العروسي : مناضل حزب الشعب الذي مارس دور التوعية السياسية والدينية في المساجد .
 - الأرقط الكيلاني: مناضل وقائد كشفى .
 - علوي صالح : من مدينة بسكرة ولاعب كرة قدم في فريق أولمي الوادي 1947م.
 - بن موسى بشير: مناضل قام بدور فعال حيث كان يجمع الأموال والأسلحة.
 - ميحي محمد بالحاج: مناضل مسؤول على جلب الأسلحة من تونس وليبيا، وتوجيهها إلى منطقة الأوراس.
 - نوبلي العروسي: مناضل وقائد كشفى.
 - عبيدي القروي: مناضل وقائد الجوّالة بالفوج¹⁵.
- 3.سيرة القائد علي عيادي:

1.3 المولد والنشأة:

من مواليد 1920 بمدينة تقرت والده الساسي عيادي، ووالدته خياري مباركة، يلقَّبُ بـ" علي أسعيدة"، هو الأخ الأوسط لثلاثة أبناء ذكور هم: عبد الرحمن (ت 1953م)، لخضر توفى منذ سنوات في مدينة ورقلة، ليس له أخوات، للقائد



الشهيد ثلاثة أبناء ذكور هم: محمد البشير والأمين (توفي رحمة الله عليه) وفوزي (مات صغيراً).

تربى ونشأ وسط عائلة متوسطة الحال، مثل أغلب سكان المنطقة، نال قسطاً من التعليم باللغة الفرنسية في فترة صباه، لأنّ التعليم العربي لم يكن متاحاً في تلك الفترة، نظراً للتضييق الممارس عليه من طرف السلطات الفرنسية، وتحصل على الشهادة الابتدائية باللغة الفرنسية عام 1935م، وحاول مواصلة الدراسة في مدينة بسكرة، لكنّه غادرها للظروف المادية التي لم تكن تسمح له بذلك¹⁶، مع الإشارة إلى أنّه في ذلك الوقت كان الإعراض عن التعليم الفرنسي، من طرف أغلب الساكنة سواء في تقرت أو في الوادي، وفي سنّ السادسة والعشرين، اضطرّ إلى وُلوج عالم الشغل من بَوَابَةٍ في إدارة البريد، حيث مكّنته شهادته التي تحسّل عليها من الدراسة في المدرسة الفرنسية من الحصول على عمل وراتب يُعيل به نفسه وأسرته، واشتغل علي عيادي في بريد جامعة ثمّ حُوّل إلى مدينة ورقلة وبقي فيها إلى غاية 1946م¹⁷.

يُعدّ علي عيادي من المناضلين الأوائل الذين نشطوا ضمن صفوف الحركة الوطنية في منطقة وادي سوف في فترة الأربعينيات، وأوّل قائد لفوج الرمال الكشفي سنة 1947م¹⁸.

وبعد تفتّن الإدارة العسكرية لنشاطه الوطني رفقة رفاقه، في فوج الرمال الكشفي، داخل الأوساط الشعبية في منطقة وادي سوف، وفي القرى

المُجاورة، تمّ متابعتهم وملاحقتهم سريًا، للقبض عليهم، غير أنّهم تطفّنوا لذلك ففروا خارج المنطقة، وبقي علي عيادي رغم ابتعاده عن المنطقة يعمل في السرّ ويناضل من أجل القضية الوطنية الجزائرية، إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية، حيث انضمّ لها سنة 1955م رفقة رفاقه في النضال، وكُفّ بجمع المال والسلاح، وتعبئة الشباب وتجنيدهم في منطقة الجنوب الشرقي والحدود، وعند اكتشاف التنظيم السري المدني للثورة في منطقة وادي سوف، تمّ القاء القبض عليه¹⁹، والنزح به في سجن الملحقة العسكرية في شهر أفريل 1957م، وتمّ استنطاقه وتعذيبه، ولم يُبحّ للعدوّ الفرنسي بأيّ معلومة تخصّ الثورة أو تنظيّماتها أو قادتها، وحُكِمَ عليه بالإعدام رمياً بالرصاص، رفقة ما يقارب 135 مناضلاً من خيرة رجال المنطقة، وكان ذلك في شهر الصيام شهر رمضان²⁰.

2.3 دور الشهيد علي عيادي في العمل الوطني والكشفي:

لقد كانت الفترة التي قضّاها علي عيادي في العمل في قطاع البريد بمنطقة جامعة ورقلة والوادي، مليئةً بالمشاهد والأحداث التي رسخت في ذهنه من خلال تعامله مع الكثير من الفرنسيين العسكريين وشبه العسكريين والتجار والفلاحين والمعمّرين وموظفي الإدارة الاستعمارية والمتعاونين معها، حيث تولّدت لديه قناعة بأنّ هؤلاء دُخلوا على البلاد ويستنزفون خيراتها ومُقدّراتها، ويزيدون ويُمعّنون في ظلم الشعب الجزائري الأعزل، ويجب أن تنتقل هذه القناعة إلى مرحلة البحث عن أساليب مُضادة لهذا الوضع الذي يجب أن يتغيّر في أسرع وقت، وظهر حماسه ونشاطه في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية 1939-1945، وكان رجوعه إلى موطن أبويه الوادي في سنة 1947م²¹.



بعد عودته إلى وادي سوف انخرط مباشرة في العمل الوطني والنضال ضمن الإطار الموجود آنذاك في المنطقة، واتّصل بالمجاهد أحمد ميلودي ، الذي كان يرأسُ خلية الحركة الوطنية منذ 1943م، والذي اتّخذ من دكانه في سوق الوادي نقطة لقاءٍ بمناضلي ورجال الحركة الوطنية بالمنطقة²².

ونظراً لنشاطه النضالي وحماسه الشديد، تمّ اختياره من طرف قادة الحركة الوطنية لقيادة أول فوج كَشْفِيٍّ للكشافة الإسلامية الجزائرية في منطقة وادي سوف،

سنة 1947م، بمعية مجموعة من المناضلين، وبرز دوره و دور زملائه المناضلين والعاملين في سلك الحركة الكشفية خاصةً في انتخابات 1948م ودعم المرشّح أحمد ميلودي²³.

فقد كان يمارس نشاط التّحسيس والتوعية وتجلية المفاهيم الصعبة وتبسيطها للشباب خاصة، لتسهيل انخراطهم في العمل الوطني والنضالي، والتحذير من العمل مع المستعمر الغاصب، والمطالبة بطرده واستقلال الجزائر²⁴.

ومن الأنشطة التي مارسها في إطار الحركة الكشفية، تنظيم الرحلات إلى مُعظم مناطق سوف بقصد زيادة العمل التوعوي والتحذير من ممارسات المحتل وأهدافه الخفية الرّامية إلى السيطرة على كافة القطر الجزائري واستغلال مُقدّرات الشعب ومقوماته الطبيعية والحضارية ومسح هويّته، فقد نظّم الفوج الكشفي الذي قاده علي عيادي عدّة رحلات مشيًّا على الأقدام إلى قُرى متفرّقة من وادي

سوف، حيث يُؤخَذُ كشافي الفوج²⁵ للتعطية على نشاط المجموعة التوعوي والوطني الثوري، فكانت تقدّم الخطب الحماسية التي لا تخلو من الرسائل الدينية والسياسية، لإيصال صوت الحركة الوطنية إلى تلك المناطق البعيدة. ومن الرحلات التي نظّمها قادة الفوج ومن بينهم علي عيادي: رحلة إلى قماروكانت بواسطة القطار، وتعرّض الفوج إلى الرشق بالحجارة من طرف مجموعة من السكان المؤيدين للاستعمار، ورحلة تكسبت (من أحياء مدينة الوادي) وهي أولى الرحلات²⁶، ولقيت هذه الرحلات تجاوبا كبيرا من الساكنة، حيث كانوا يستقبلون أفراد الفوج بحفاوة، حاملين معهم الأكل والماء، وقد أتت هذه الرحلات أكلها وتمّ إيضاح الكثير من المفاهيم الغامضة وزيادة درجة الوعي الوطني.

4. أبرز نشاطات فوج الرمال الكشفِي ومقاومته للمحتلّ الفرنسي:

لقد كان لنشاطات الفوج دور واضح في زيادة منسوب الوعي الوطني عند ساكنة حاضرة سوف بتكوينه لقاعدة شبابية مليئة بالروح الدافعة الوطنية، حيث كانت عروضه المسرحية تحمل الطابع التّحسيسِي من خلال فضح ممارسات المحتلّ وانعكاساتها على سكان المنطقة بالخصوص²⁷. وفي هذا المعنى يقول العميد الكشفِي محمد بوقطاية: "قام الفوج بعدّة نشاطات منها:

- توعية الشعب وخاصة الشباب في المجال السياسي .
- غرس التاريخ الجزائري في أذهان الجيل الجديد .
- إنشاء فرقة مسرحية تقوم بتمثيلات دينية ووطنية، وأذكرُ منها: تمثيلية خالد -

بن الوليد، التي تمّ عرضها في قمارووالوادي "²⁸.



واختيار المسرحيات كان له دلالة متعدّدة ،منها بثّ الروح الوطنية وإحياء جذوة النّضال لدى السكّان ، ولهذا لعب الفوج دوراً بارزاً في توسيع نشاط الحركة الوطنية وذلك باستخدام طريقة المناشير²⁹، والكتابة على الجدران القريبة من مساكن المعمّرين مثل عبارة "حرّروا مصالي" والتي كُتبت بلغة المحتلّ الفرنسي³⁰. كما لم يُهمل الفوج نشاط الاستعراض الكشفي بالمدينة لما له من تأثير على الشباب والأطفال خاصة، فهو يبيثّ الحماس ويدعو إلى روح التنظيم والمبادرة وتحضير فئة الشباب نفسياً وجسدياً، وكذلك الأمر في تدريب فئة الجوّالة تدريباً شبه عسكري³¹.

واهتدى قادة الحركة الوطنية في منطقة سوف إلى فكرة إتخاذ مقرّات الفوج ومخيّماته كأماكن آمنة لعقد الاجتماعات، وفي هذا يقول أحد القادة الكشفيين في المنطقة³²: "ذات يوم بقينا اللّيل كلّهُ نُنشد الأناشيد في منزل عمrani عبد الوهاب ببلدية الوادي، والمؤكّد أنّه كان يُعقد اجتماع سري مع أحد القادة، وعلى الأرجح أنّه العربي بن مهيدي"، ويقول قدوري صالح: "ذات يوم ذهب مع الجيلاني زلاسي وابنه والقائد عيادي علي إلى منطقة قمار حيث عقدوا لقاء مع شخص ثالث في غوط³³، وبقيت أنا وابنه نلعب خارج الغرفة الموجودة في الغوط، وكانوا يتكلّمون عن الأمور السياسية، وقد استشهد الثلاثة..."³⁴

وفي الشق الاجتماعي كان لفوج الرمال الكشفي عدّة أنشطة من أبرزها تخصيصه لصندوق تُجمع فيه المعونات المالية الموجهة خصيصاً للعائلات المشاركة في الفوج، وتأمين بعض متطلّبات العيش، وهو الأمر الذي صرّح به العميد محمد بوقطاية. أمّا على مستوى الدعم السياسي الذي قدّمه الفوج للحركة الوطنية فيمكن تقسيمه إلى مرحلتين :

1.4 قبل الثورة التحريرية:

واتّضح ذلك في الانتخابات التي جرت في أفريل 1948م والتي ترشّح فيها المناضل أحمد ميلودي عن حزب حركة الانتصار من أجل الحرّيات الديمقراطية، حيث كان لفوج الرمال الكشفي دورٌ كبير في الحملة الانتخابية ودعم المناضل أحمد ميلودي، فقد جاب الكشّافون الشوارع وردّدوا : "من أراد السّعادة إلى الأبد فليصوّت لميلودي أحمد"، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الانتخابات عرفت زيارة عبد الحميد مهري³⁵ لتنشيط الحملة الانتخابية، وكان للجوّالة دور في مراقبة الانتخابات كممثّلين للمرشّح أحمد ميلودي مثل: الجوّال "مستور مستور" والجوّال "ريعي الهاشي"، وزار الفوج الكشفي أغلب المناطق بوادي سوف مشياً على الأقدام وساعدهم الشيخ "الهاشي حساني" الذي ألقى خطباً حماسيّة لزيادة الوعي السياسي والديني، ومساعد المرشّح المناضل أحمد ميلودي الذي فاز بنسبة 90% ، غير أنّ السّلطات الفرنسية قامت بإلغاء النتائج وحاصرت المناضلين وكذا أعضاء الفوج الكشفي وضيّقت عليهم³⁶.

وفي دورة الانتخابات الثانية ترشّح مرة أخرى المناضل أحمد ميلودي في 17 أكتوبر 1948م، وفاز فيها مرشّح السلطات الفرنسية، وعرف بعدها النشاط السياسي في المنطقة خُمولاً، وارتكز النشاط على العمل السري في إطار المنظمة الخاصة،



وبداية الإعداد والتحضير للثورة التحريرية عن طريق الشروع في الحصول على السلاح لتموين الثورة³⁷ ، فقد تمّ تكليف أحد قادة فوج الرمال الكشفي وهو "ميحي محمد بلحاج" بعملية جمع وجلب الأسلحة من ليبيا وتونس في الفترة الممتدة بين 1948-1953م، حيث تمكّن فيها من تزويد المنظمة الخاصّة بكميات من الأسلحة المختلفة التي وصلت إلى منطقة سوف عبر قوافل الإبل³⁸.

وكانت هذه الأسلحة توضع بطريقة مموّهة في غيطان النخيل، ليتّم نقلها إلى منطقة الأوراس بواسطة الحافلات والشاحنات، ويذكر المجاهد "نوبلي العروسي" : أنّهم كانوا يأخذون تذاكر السفر بدون كتابة الاسم عليها، ثمّ يوضع السلاح في الحصير الملفوف وتوضع في الحافلة المتّجهة نحو بسكرة ومن ثمّ الأوراس³⁹.

2.4 بعد الثورة التحريرية:

بعد اندلاع ثورة نوفمبر انخرط عدد من كشّافي فوج الرمال فيها، عن طريق خلايا الدعم والمساندة مثل التنظيم المدني والإشراف على جمع الاشتراكات، كما عمل العديد من القادة الكشفيين على حثّ الساكنة في منطقة سوف وتعبئتهم لفهم المرحلة التي أعقبت اندلاع الثورة التحريرية وبيان ما يجب فعله لمقاومة المحتلّ الدخيل، ومن بين الكشّافين الذين كان لهم نشاط سياسي وثوري إبّان الثورة التحريرية نذكر: "عبيدي قروي و العمودي عبد القادر و ميلودي أحمد والعروسي نوبلي" الذي كُلفَ بعملية التعبئة للشباب في منطقة الجزائر العاصمة، والكشّاف "مستور مستور" الذي أشرف على عملية جمع الاشتراكات في ضواحي مدينة "ليون

الفرنسية"، وبخصوص منطقة وادي سوف التي لم تشهد معارك ضارية مثل مدن الشمال نظرا لطبيعتها الصحراوية، وكذلك لكونها ممونا رئيسيا للثورة بالسلاح غير أنّ أبناءها استجابوا لنداء الوطن، وصعدوا إلى جبال الأوراس ومنهم منتسبي فوج الرمال الكشفي مثل: ميلودي العروسي الذي نال الشهادة سنة 1957 م، وابن موسى بشير الذي استشهد كذلك سنة 1957 م، وكذا أول قائد لفوج الرمال الكشفي علي عيادي الذي استشهد في أحداث رمضان الرهيبة سنة 1957 م، والكشاف الكيلاني الأرقط الذي استشهد سنة 1955 م، واستشهد أكثر من 135 رجل في مجزرة 1957 بمنطقة سوف كان أغلبهم من منتسبي المنظمة الكشفية وفوج الرمال⁴⁰.

وعقبَ توقيف الفوج عام 1953 م ومنع نشاطه من طرف السلطة الفرنسية وخوفا من انضمام الشباب إلى النضال في صفوف الحركة الوطنية استنجدت السلطات الفرنسية بالكشافة الصحراوية ومنظمة الأخوات البيض التي بدأت عملية تجند الشباب إلى صفوف هذا التنظيم مقابل الهدايا والألبسة والرحلات الصيفية إلى فرنسا وشمال الجزائر لإبعادهم على السياسة والسياسيين، وكانت الاستجابة ضعيفة من بعض الفقراء والجهلاء، وانخرط بعض الشباب بدافع حب الاطلاع، وفعلا تعلموا التقنيات الكشفية التي استفادت منها الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد الاستقلال في الأعمال التطبيقية وفي المخيمات والتدريبات الكشفية⁴¹.



5. الخاتمة:

بعد إتمام هذا البحث حول شخصية القائد الشهيد علي عيادي توصّلنا إلى عدّة نتائج أهمّها:

- أنّ الشهيد القائد علي عيادي لم تُنجز حوله دراسات تاريخية معمّقة رغم نضاله الكبير ضمن الحركة الوطنية والحركة الكشفية في كلّ من : تشرت و ورقلة وجامعة والوادي، وإنّ ذكر الشهيد فيكون ذلك عارضاً ضمن مساقات تاريخية مختلفة وضيقة، وعليه وجب التفكير في انجاز دراسات معمّقة حول هذه الشخصية الفدّة في النضال في منطقة وادي سوف خاصة، والتي عرف قيمتها وثقلها قادة الحركة الوطنية في منطقة وادي سوف، مثل، أحمد ميلودي، و الهاشمي ونيسي وعبد القادر العمودي ولرقت الكيلاني وغيرهم من القادة.

- استفاد الشهيد القائد من تكوينه باللغة الفرنسية، لزيادة معارفه وتوسيع مداركه الشيء الذي مكّنه من فهم أساليب المستعمر وفضحها، وكانت الفترة التي قضّاها في العمل في بريد جامعة و ورقلة محطةً فارقةً في حياته، حيث زادت من تراكمات الصورة السوداء حول المستعمر الفرنسي، وهو ما انعكس على نشاطه السياسي والنضالي والثوري بعد عودته إلى الوادي.

- نال شرف قيادة أول فوجٍ كشي تأسّس في المنطقة، وهذا الأمر لم يكن عارضاً أو عبثاً، وإنّما عن دراسةٍ وتشاورٍ بين القادة الذين وجدوا أنّ علي عيادي أهلٌ لهذه المهمة الثقيلة، فالرجل متمكّن ومتحمّس ويملك من الثقافة والوعي السياسي

والحسّ النضالي ما يَمَكِّنُهُ من إنجاز المهمة وقيادة الفوج وتحقيق أهدافه الكشفية ومن ورائها أهداف الحركة الوطنية.

-رغم مضايقات الاستعمار وملاحقاته، غير أنّ القائد وظّف حسّه الثوري والنضالي وانسحب بصمت في فترة حرجة مرّت بها الحركة الوطنية عقب مظاهرات الثامن ماي 1945م، وبعد فترة غياب لم يتوقّف فيها القائد عن العمل الوطني الثوري والنضالي، وعاد سنة 1955م من جديد لدخول مرحلة هامة وخطيرة من مراحل الكفاح ضدّ المستعمر الفرنسي، وانخرط من جديد في الثورة التحريرية، ومارس أخطر أنواع العمل الثوري: حيث كُلف بتجنيد الشباب وجمع الأموال والسلاح، والخطأ في هذا العمل لا يُضاهيه خطأ ويحتّم العمل في السرية والصمت الشديد وتغيير الوضعيات على الدوام، وكان قدرُ الله نافذاً وتمّ اكتشاف أمر القائد الكشّاف الشهيد علي عيادي في أفريل 1957، وتعرّض للاعتقال والتعذيب والاستنطاق، وفي خلال أيام تمّ الحكم عليه بالإعدام، ونُفذّ فيه رمياً بالرصاص، ولم يُعلم له قبرٌ إلى اليوم، رحمة الله عليه وسائر شهداء الجزائر.

-احتلّ فوج الرمال الكشفية وقادته من أمثال القائد الشهيد علي عيادي مكانة مرموقة في أوساط الشباب والساكنة في منطقة سوف الشاسعة، فلهم الفضل في تنشيط عمليات التوعية وفضح ممارسات المحتلّ والتحذير من مخططاته الرامية إلى مسخ الهوية العربية والإسلامية، ونشر الثقافة الغربية ومحاولات تفريق الشعب وإثارة النعرات المقيتة، ورغم كلّ هذا استطاع القادة الكشفيين تعزيز روح المقاومة والانتماء للوطن والدفاع عنه بواسطة أنشطتهم المتعدّدة والتي لقيت الترحيب والمساندة والقبول.



6. قائمة المراجع:

- لقاء مع ابن الشهيد علي عيادي: محمد البشير يوم 16 ماي 2023م على الساعة: الخامسة وأربعون دقيقة قُرب بيته بحي المصابعة الغربية بلدية الوادي.
- بسر عبد الحميد : الحركة الكشفية الجزائرية بمنطقة وادي سوف 1989/1947، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2022م.
- بوقطاية محمد: تاريخ الحركة الكشفية بوادي سوف، 1962/1947، الندوة الوطنية لعمداء الحركة الكشفية، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، 16-19 فيفري 2014.
- تاريخ الحركة الكشفية ونشأتها في مدينة الوادي ودورها في الحرب التحريرية، منظّمة من طرف فوج الرمال سنة 1993م/ مقرّ فوج الرمال الوادي.
- ديدي وفاء : الحركة الكشفية بوادي سوف 1962/1947، (الكشافة الإسلامية الجزائرية أنموذج)، ماستر، مخ ، جامعة الوادي.2014.
- زبيدي بشير: فوج الرمال الكشفي بوادي سوف، جريدة الواحة، ع 17، الخميس 3 أكتوبر 1991م الموافق لـ 23 ربيع الآخر 1412هـ
- قدع محمد العيد: الشيخ حسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف 1982-1902م، مطبعة ذويب الوادي، ط1، 2013م.
- عبد الحميد زردوم: الكشافة في بسكرة، 1962/1930م، الجزائر، مطبعة المنار، 2005م.
- غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة.
- مراسلة من عائلة الشهيد (مخطوطة): بتاريخ 16 ماي 2023م.
- ملاح عمار: محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954م، دار الهدى، الجزائر، 2012م

- العمامرة سعد: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، الوادي.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الكشف الإسلامية الجزائرية.
- موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.

7. الهوامش

- محمد بوقطاية: تاريخ الحركة الكشفية بوادي سوف، 1962/1947، الندوة الوطنية لعمداء الحركة الكشفية، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، 16-19 فيفري 2014.
- عبد الحميد بسر: الحركة الكشفية الجزائرية بمنطقة وادي سوف 1947/1989، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2022م، ص 67.
- نفسه ص 368
- وفاء ديدي: الحركة الكشفية بوادي سوف 1947/1962، (الكشف الإسلامية الجزائرية 4 أنموذج)، ماستر، مخ، جامعة الوادي، ص 33.
- وفي هذا إشارة إلى أنه ربما عرفت المنطقة بعض التحركات الشبيهة بالمظاهرات، في تعبير عن 5 التآزر والتلاحم مع مناطق الشرق والشمال الجزائري.
- تأسست في فيفري 1947م، وهي منظمة شبه عسكرية مهمتها جمع وشراء السلاح وتدريب 6 الأفراد، أسندت قيادتها إلى محمد بلوزداد، إكتُشف أمرها في مارس 1950م، انظر: عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954م، دار الهدى، الجزائر، 2012م، ص 37.
- قانون 01 جويلية 1901م، الذي ينظم ويقرّ بإنشاء الاتحادات والتنظيمات والجمعيات ذات 7 الطابع الرياضي والثقافي والمسرحي. انظر: زردوم عبد الحميد: الكشف في بسكرة، 1962/1930م، الجزائر، مطبعة المنار، 2005م، ص 05
- 8. -انظر: وفاء ديدي، مرجع سابق، ص ص33-34
- 9. -عبد الحميد بسر: مرجع سابق، ص 69 -
- 10 - في تلك الفترة كان القائد العسكري هو: الكولونيل فيري
- مواليد 1903م بكوينين (تبعد عن مدينة الوادي مسافة ثلاثة كيلومترات)، وقد سمح له 11 مؤهله العلمي بالعمل في قسم الحالة المدنية بالإدارة الفرنسية.



- بعد مدة زمنية تمّ تغيير المقرّ والانتقال إلى منزل آخر هو منزل السيّد عبد الرحمان مياسي يحي¹²
أولاد أحمد العتيق واتّخاذ مقرّاً جديداً للفوج بعد تزايد أعداد المنخرطين في فوج الكشافة الإسلامية .
- ¹³ - الاسم من اقتراح الشهيد العربي بن مهيدي.
- ¹⁴ - محمد بوقطاية: مصدر سابق.
- محمد بوقطاية: تاريخ الحركة الكشفية بوادي سوف 1947-1962م، الندوة الوطنية لعمداء¹⁵
الحركة الكشفية ، 16-17-18-19 فيفري 2014م، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي.
- المصدر: مراسلة من عائلة الشهيد (مخطوطة): بتاريخ 16 ماي 2023م، استلمتها على الساعة:¹⁶
الثامنة وثلاثة وعشرون دقيقة مساءً.
- عبد الحميد بسر: مرجع سابق، ص 69.¹⁷
- سعد العمامرة : شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، الوادي ، (د،س، ن)، ص¹⁸
93 .
- يروي ابنه محمد البشير: أنّه أُلقي عليه القبض قرب بريد الوادي رفقة أحد رفاقه، ومن حينها لم¹⁹
يَرَهُ أحد من عائلته إلى حين وصول خبر استشهاده بعد تعذيبه، ولا يُعلم له قبر إلى غاية الساعة. انظر:
لقاء مع ابنه: مصدر سابق.
- المصدر: مراسلة من عائلة الشهيد (مخطوطة): بتاريخ 16 ماي 2023م، استلمتها على الساعة²⁰
الثامنة وثلاثة وعشرون دقيقة مساءً.
- لقاء مع ابن الشهيد علي عيادي: محمد البشير يوم 16 ماي 2023م على الساعة: الخامسة²¹
وأربعين دقيق قرب بيته بحي المصاعبة الغربية.
- انظر: عبد الحميد بسر: مرجع سابق، ص 195.²²
- مواليد 1917، ابن أسرة عُرفت بإمامتها للمسجد العتيق بالوادي، لسنوات طويلة، بدءاً من جدّه²³
أحمد بن ميلود، ثمّ عمّارين ميلود العروسي، الذي يسمّى بشهيد المنبر استشهد في الجزائر العاصمة
يوم 06 جويلية 1959م. توفي المجاهد أحمد ميلودي في سنة 2002م بالجزائر العاصمة.
- المصدر: مراسلة من عائلة الشهيد (مخطوطة): بتاريخ 16 ماي 2023م، استلمتها على الساعة:²⁴
الثامنة وثلاثة وعشرون دقيقة مساءً.

- كان من مؤطري هذه الرحلات الكشفيين: ميهي محمد بالحاج والهاشي حسني والعروسي²⁵ ميلودي.
- انظر: تاريخ الحركة الكشفية ونشأتها في مدينة الوادي ودورها في الحرب التحريرية، منظمة من²⁶ طرف فوج الرمال سنة 1993م/ مقر فوج الرمال الوادي.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الكشفية الإسلامية²⁷ الجزائرية، ص 103.
- محمد بوقطاية: مرجع سابق.²⁸
- تم تكليف فرقة الجوّالة بتوزيع المنشائر في إطار منظّم ومدرّس.²⁹
- وفاء ديدى: مرجع سابق، ص 3049.
- محمد بوقطاية: مصدر سابق.³¹
- ويُدعى الصّادق الدراجي.³²
- الغوط: منخفض يُحفرُ بقصد زراعة النّخيل وذلك لتقريبها من المياه الجوفية، انظر: محمد³³ العيد قدع: الشيخ حسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتّربوي بتونس ووادي سوف 1902-1982م، مطبعة ذويب الوادي، ط1، 2013م، ص 72.
- ³⁴- وفاء ديدى: مرجع سابق، ص 50.
- عبد الحميد مهري: مواليد 03 أبريل 1926م بقسنطينة، عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار³⁵ الحريات الديمقراطية، عضو المجلس الوطني للثورة، انظر: موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص 282
- محمد بوقطاية: مصدر سابق.³⁶
- علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، ص 3754³⁷
- وفاء ديدى: مرجع سابق، ص 3854³⁸
- علي غنابزية ، مرجع نفسه، ص 3959³⁹
- بشير زبيدي: فوج الرمال الكشفى بوادي سوف، جريدة الواحة، ع 17، الخميس 3 أكتوبر 1991م⁴⁰
- الموافق لـ 23 ربيع الآخر 1412هـ
- العميد محمد بوقطاية، مصدر سابق.⁴¹